العلاقات الليبية الجزائرية
عبر التاريخ

obeikandl.com

obeikandl.com

كانت ليبيا فى العصور القديمة تطلق على أغلب شمال أفريقيا إلى موريتانيا، وكانت القبائل التى تسكن هذه المناطق تسمى بالقبائل الليبية، ولعل أكبر البحيرات فى وسط أفريقيا كانت تسمى بحيرة ليبيا.

وعندما تأسست الدولة النوميديه كانت تضم أغلب بلدان شمال أفريقيا، وخاضت معاً الحروب البونيه.

وعندما استولى الرومان على شمال أفريقيا كانت الجزائر ضمن البلدان التى استولى عليها الرومان، ومن المعروف أن روما عندما انتصرت على هانيبال واستولت على قرطاجنه أحرقتها، وهدمت دورها، وزرعتها بالملح حتى لا ينبت فيها شىء، وهذا يدل على عمق الكراهية والبغض الذى يكنه الرومان للشعوب المتواجدة فى شمال أفريقيا.

وعند الفتح العربى الإسلامى، كانت ليبيا القاعدة الخلفية للمسلمين المنطلقين عبر شمال أفريقيا، وتطوع الآلاف منهم لنشر الدين الإسلامى، وكانت القيروان العاصمة الإسلامية فى شمال أفريقيا كما كانت الجزائر عاصمة المدافعين عن ديانتهم ووطنهم وعندما وصل عقبة ابن نافع إلى المغرب فاتحاً، عندما دفع بفرسه إلى المحيط وهو يقول: والله لو عرفت أن وراء هذا البحر أرضاً لسعيت إليها وفتحتها.

وعند عودته إلى الجزائر، تمرد عليه كسيلة فى قصة معروفة وقتله قرب بسكره، واستشهد معه جميع المجاهدين الذين كانوا معه وهم فئة قليلة.

واستمر كسيله يسيطر على المنطقة إلى أن غزاه زهير بن قيس البلوى منطلقاً من

مصر، وليبيا، وحاربه وقتله ولكن زهير عند عودته اصطدم فى مدينة درنه بالرومان الذين كانوا يغزون المدينة بأسطولهم فقاتلهم واستشهد ومعه ثلاثمائة من المجاهدين المسلمين، لازالت قبورهم بدرنه، تسمى قبور الصحابة، قبل أن ينبشها عملاء الناتو. وثارت من الجزائر «الكاهنة» التى تم تكليف حسان بن النعمان لمحاربتها، واستقر قرب اجدابيه خمسة أعوام ينتظر النجدات من الخليفة فى الشام، وسميت المنطقة باسم قصور حسان وزحف عليها، وقتلها، والتحق أولادها بالجيش الإسلامى بعد أن أسلموا.

كانت الجزائر مسرحاً لهذه العمليات، وكانت ليبيا القاعدة الخلفية لإمداد المجاهدين بالرجال، والعتاد، والتموين.

وكانت ولاية أفريقيا تضم ليبيا وتونس والجزائر والمغرب.. ومع الزمن بعد افتتاح الأندلس التى فتحها العرب والبربر من شمال أفريقيا، وتوسعت الدولة الإسلامية وقع تقسيم المنطقة إلى ولايات، وانتقلت العاصمة الإسلامية من مصر إلى القيروان.

أما الأندلس فإنها بقيت مستقلة لها إدارتها وأصبحت بعد الإسلام تتتابع الدول الإسلامية على المنطقة وتتصارع وتتصادم، من المرابطين إلى الموحدين، ثم تشرذمت الدولة الإسلامية فى الأندلس إلى إمارات واستولى عليها المرابطون الذين وحدوها إلى حين، ومن بعدهم الموحدون وكذلك الشمال الأفريقى الذى تشرذم هو الآخر وتشكلت فيه مجموعات من الإمارات تتصارع وتتقاتل، ويتسع نفوذها على حساب بعضها العبض ويضمحل ولم تترسم حدود البلدان الموجودة حالياً فى شمال أفريقيا إلا فى أواخر عهد الأتراك، وزادها الفرنسيون ترسيخاً.

وتشكلت إمارات فى مختلف مناطق الجزائر بعضها يشمل جزءاً من المغرب، وبعضها يشمل جزءاً من تونس وبعضها أيضاً يضم طرابلس كالحفصيين الذين

تكونت امارتهم فى تونس وشملت جزء من شرق الجزائر وغرب ليبيا.

وقبل وصول الأتراك إلى ليبيا كانت هناك مجموعة من القبائل الليبية من «الربائع» وقع اصطدام بينهم وبين قبيلة أولاد شبل فى سهل الجفاره فارتحلوا ووصلوا إلى وادى سوف واستقروا هناك إلى الآن، وأغلب قبائل وادى سوف بشرق الجزائر هم أحفاد تلك القبائل الليبية التى وصلت إلى المنطقة واستقرت بها، ومنهم إلى جانب الربائع قبائل الاصابعه وأخرى من غذامس وبعض قبائل الجبل الغربى.

وعندما ثار غومه المحمودى على الأتـراك فى أوائـل القرن التاسع عشر، وحاصروه، حيث لجأ إلى «قبلّىَ» فى جنوب تونس ولكن الأتراك طلبوا من الباى التونسى ابعاد غومه فجهز له حملة وأبعده من المنطقة فلجأ إلى وادى سوف حيث قبائل الرباع وغيرها الليبية، بقى بوادى سوف عدة سنوات، واستقرت بعض من قبائل المحاميد فى وادى سوف، عاد غومه إلى ليبيا ولكن الأتراك ترصدوا له وقتلوه فى «وادى أوال» جنوب قرية درج.

أما المحاميد الذين استقروا بوادى سوف، فلقد استقروا هناك، ومن هؤلاء الشاعر الجزائرى الكبير محمد العيد آل خليفة فهو من قبيلة المحاميد، وكذلك الشريف مساعديه أمين عام جبهة التحرير الجزائرية بعد الاستقلال فهو من قبيلة المحاميد.

وبرزت مجموعات كبيرة فى ثورة التحرير الجزائرية، منها الرائد على الصويعى من قبائل الصيعان الليبية.

كما تشترك الجزائر وليبيا فى كثير من القبائل المشتركة وأهمها وأكثرها عدداً قبيلة أولاد نائل، وهم أخوة قبيلة النوائل فى غرب ليبيا، ولهم مجموعات متواجدة بتونس، وكذلك مجموعات من قبائل ليبية أخرى مثل ورفله وترهونه والمقارحه، وأغلب هذه المجموعات جاءت أيام الاحتلال الإيطالى على ليبيا وكثير من العائلات المنفردة التى

بقيت بالجزائر وذابت داخل المجتمع الجزائرى.

وصل الأتراك إلى الجزائر، وشكلوا فيها حكم الدايات وكان التعاون كبيراً بين الأسطول الليبى، والتونسى، والجزائرى ضد الرومان فى المنطقة، وضد الدول الأوروبية التى فرضت عليها هذه الأساطيل ان تدفع الاتاوة لبلدان شمال أفريقيا نظير مرور سفنها فى حوض البحر الأبيض المتوسط.

وبرز قادة كبار فى الجزائر امثال الاخوة عروج وفى تونس أيضاً.

وكانت ليبيا معبر المسلمين باتجاه الشرق، وقوافل الحجيج التى كانت تتجمع فى طرابلس، ويكلف لها والى طرابلس فرقة عسكرية لحمايتها من قُطاع الطرق، ويكلف على رأسها شيخ الركب، الذى يتم تنصيبه فى حفل بهيج، ويقلده الوالى برنسا وهو على ظهر جواده، ويقود ركب الحجيج إلى مكة ويعود به إلى طرابلس، حيث يكلف للسنة الأخرى شيخاً آخر، إذ تستمر رحلة الحجيج سنة كاملة فى الذهاب والإياب.

ومن ضمن هؤلاء الحجيج الذين جاءوا من الجزائر الشيخ محمد بن على السنوسى، وهو من قرية «سنوس» بالقرب من مستغانم، مر بليبيا للحج، والتحق هناك بالشيخ أحمد بن ادريس في عسير حيث درس عليه علوم الدين، ورجع إلى بلاده، ولكنه وجدها قد احتلها الفرنسيون فرجع إلى برقه، وأسس زاوية البيضاء بها عام ١٨٤٣ واستمر فى تأسيس الزوايا، وجلب لها مجموعة من العلماء من المغرب، والجزائر، وتونس، ومن ليبيا، وأصبحت لدعوة السنوسية منارة لاستقطاب المسلمين فى شرق ليبيا وانتقل إلى الجغبوب حيث استمرت زاويتها فى تدريس الطلاب من مختلف المناطق ومن أفريقيا، وانتشرت هذه الدعوة إلى أفريقيا حيث نقلها ابنه المهدى إلى «القفره» ثم إلى تشاد والنيجر ولها دور بارز فى الجهاد ضد الفرنسيين عندما قدموا لتشاد والنيجر، وأصبح حفيد محمد بن على السنوسى، ملكاً على ليبيا سنة ١٩٥٢،

وهو ادريس المهدى محمد بن على السنوسى.

الغزو الفرنسى للجزائر

وفى عام ١٨٣٠، غزت فرنسا الجزائر واستقبلها الشعب الجزائرى بجهاد مستميت استمر سنوات طويلة، بقيادة الأمير عبدالقادر الجزائرى، ولما انتهت مقاومته قامت عدة ثورات فى المنطقة استمرت لعدة سنوات مثل ثورة بوعمامه، والحداد، والمقرانى، وغيرهم.

وفى عام ١٩٠٨ وصل الفرنسيون إلى جانت وهى قرية ليبية واستولوا عليها، كما استولوا على أراضى شاسعة من الحدود الليبية.

وقام الليبيون عام ١٩١٦ باسترجاع جانت عن طريق حملة «محمد كاوسن» التى انطلقت من بلدة «واو» بالجنوب الليبى قوامها أربعمائة مجاهد، واستولت على «جانت» واصطدمت مع الفرنسيين فى معركة كبيرة فى الطريق بين عين صالح وجانت وتم سحق القوة الفرنسية.

واستمرت حملة محمد كاوسن إلى شمال النيجر، حيث حاصرت «اقدز» لمدة ثلاثة أشهر، ثم أصبحت تتبع حرب العصابات فى شمال النيجر إلى سنة ١٩٢٠.

وكان ضمن قوات كاوسن من المجاهدين الليبيين ٤٢ من مجاهدى جنوب الجزائر بقيادة «قدور»، و١٧ مجاهداً من تونس، وأغلبهم من الجنوب التونسى ومنطقة المرازيق.

وأعاد الفرنسيون الكرة مرة أخرى على جانت واستولوا عليها وهرب سلطانها الشيخ أحمد آمود إلى غات، حيث واصل جهاده ضد الطليان إلى أن توفى باوبارى عام ١٩٢٩.

كما تحركت بعض القبائل الجزائرية ودخلت ليبيا واستقرت بها، أمثال الجرامنه

والشعانبه ومجموعات من الزاوية الكحله وبعضها رجع إلى الجزائر وبعضها لا يزال فى ليبيا. كما تطوع مجموعات من الليبيين في الجهاد مع الجزائريين ضد فرنسا.

وتقدمت فرنسا فى زحفها باتجاه ليبيا بحيث استحوذت على الكثير من الأراضى الليبية، وعندما وصل الإيطاليون إلى غات قامت فرنسا بالاستيلاء على قرية «البركت» إحدى قرى غات. ولكنها انسحبت منها بعد عدة أشهر بسبب مفاوضات سياسية بين الدولتين.

وبعد الحرب العالمية الثانية أصبحت «فزان» بجنوب ليبيا تحت السيطرة الفرنسية وصارت تتبع إدارياً الجزائر.

وقبل أن تخرج فرنسا من فزان عام ١٩٥٦، قامت بزحزحة الحدود الجزائرية إلى داخل ليبيا، واستولت على منطقة «ايجلى» النفطية وعين اميناس. وليزى. وأصبحت الطريق التى كانت تستخدم للقوافل بين غذامس وغات ويسمونها طريق الغار داخل الأراضى الجزائرية، وقد وافق مصطفى بن حليم على هذه الخرائط التى وضعتها فرنسا، وكان رئيس الوزراء حينذاك ووافق مجلس النواب ووقع الملك عليها.

واشتعلت الثورة الجزائرية، ويقول المجاهد أحمد بن بله إننا بدأنا ثورة الجزائر بإحدى عشر بندقية إيطالية جاءتنا من ليبيا واستمر الشعب الليبى بدعم ثورة الجزائر، بالمال والسلاح وكانت ليبيا طريق عبور الأسلحة التى تأتى من مصر، والشرق وتوصلها للجزائريين.

وقد تطوع مئات الليبيين للجهاد مع اخوتهم الجزائريين، وسمح الليبيون للجزائريين باتخاذ أراضيهم للحركة ضد فرنسا، إذ أن منطقة الصحراء الجزائرية لم تثر، وأعلن ديجول تشكيل جمهورية الصحراء تضم شمال مالى والنيجر وجنوب الجزائر وجنوب غرب ليبيا.

وأخذ الليبيون كتيبة جزائرية إلى غات تحت حماية كتيبة ادريس الأول الليبية التى يقودها العقيد نورى الصديق، ويساعده الملازمان يوسف القزله والغمارى.

وقامت المجموعة الجزائرية بحرق سيارتين لشركة فرنسية كانت تأخذ تمويلها من غات، وتم حرق السيارتين فى قرية الغيوت الليبية، وقتل فرنسى مدنى فى هذه العملية.

وعند الصباح هاجمت الطائرات الفرنسية قرية «إيسين» الليبية وقتلت شخصين وجرحت آخرين وتصدى لها جنود الكتيبة الليبية وأصابوا طائرة، وهى معركة إيسين ٣ أكتوبر ١٩٥٧ وطلبت فرنسا من ليبيا تشكل لجنة ليبية لترسيم الحدود الليبية الجزائرية، واتصلت الحكومة المؤقتة الجزائرية تطلب من ليبيا عدم ترسيم الحدود مع فرنسا، لأن فى ذلك اعتراف لليبيا بالتواجد الفرنسى فى الجزائر، ومتى استقلت الجزائر سنرسم الحدود ونرجع الأراضى التى أخذتها فرنسا إلى ليبيا.

وافقت ليبيا على تأجيل ترسيم الحدود لحين استقلال الجزائر، وعندما استقلت الجزائر، أبرزت الخارجية الليبية للأخوة الجزائريين رسالة الحكومة الجزائرية المؤقتة فكان جوابهم، هذه حكومة مؤقتة ذهبت هى ورسائلها، ونحن هذه الحدود ورثناها عن الاستعمار ودفعنا فيها مليون ونصف المليون شهيد فلا يمكن أن نتزحزح عنها.

وشكلت ولاية فزان وفداً من كبار المسئولين والأمن لزيارة منطقة «إيجلي» والحديث مع الأخوة الجزائريين فى أنها أراضى ليبية، ونحن أخوة، ولا داعى للسيطرة على أراضينا، ولكن الجزائريون الموجودون فى الموقع حاصروا الوفد، واعتقلوه لأكثر من ثلاثة أيام، ثم أطلقوا سبيله وأوصلوه محروساً خارج المنطقة.

وكان هناك أرض منبسطة استخدمها الفرنسيون مطاراً بالحمادة الحمراء، وأجره لهم مصطفى بن حليم بمبلغ دينار واحد فى السنة، وكانت الطريق التى يستخدمها الشرطة الليبية بجوار هذا المطار وبالقرب من الحدود الجزائرية.

وفى عام ١٩٨٧ زحف الجزائريون على المطار واستولوا عليه وأطلقوا النار على الشرطة الليبية التى كانت تمر مع الطريق المعتاد وتلقى الشرطة الأمر بعدم الرد على الأخوة الجزائريين، وأن يتركوا لهم الموقع، وهكذا حدث.

وكان جنوب المطار حقل نفطى حفرته الشركات الليبية منذ سنوات، وقفلت الآبار لحين فتحها وإنشاء أنابيب لها إلى الساحل، وتقدم الأخوة الجزائريون واستولوا على خمسة آبار من هذه الآبار.

وفى عام ١٩٨٨ ذهب مهندس نفط بخرائطه ليحدد مواقع الآبار ويتأكد منها ويبدأ العمل فى استخراج النفط ولكن الأخوة الجزائريين قبضوا على المهندس ونقلوه إلى الجزائر العاصمة مسجوناً، ولم يطلقوا سراحه إلا بعد شهرين من الوساطات.

وفى عام ١٩٨٤ كان العقيد القذافى يسعى لعقد مؤتمر القمة الأفريقى بليبيا، وكان يبذل قصارى جهده لتوفير النصاب القانونى لعقد المؤتمر، وكانت المغرب تبذل قصارى جهدها لإفشال المؤتمر، وخاصةً وأن حكومة البوليزاريو عضو فى هذا المؤتمر.

وفى دعوة الرؤساء إلى حضور المؤتمر بذل القذافى كل ما يمكن أن يبذله لحضورهم، من دفع أموال وغيرها، إلا أن الرئيس الجزائرى الشاذلى بن جديد طلب مناطق من الأراضى الليبية وهى «عين الكرمه» شمال غات ومنطقة «تنهيضان» (ووادي تخرخوري) وهى نقاط للشرطة الليبية قريبة من الحدود الجزائرية، وتلقت الشرطة الليبية أمراً بالانسحاب من هذه المناطق، وفعلاً انسحبوا، وعندما جاءوا ليحملوا بقية أثاثهم وبراميل الوقود، منعهم الجزائريون من ذلك لأنها أراضى جزائرية.

وكانت غاية القذافى هى إقامة الوحدة مع الجزائر، وبذل قصارى جهده مع الرئيس هوارى بومدين، والتقى معه عدة مرات وأهمها لقاء «حاسى مسعود» الذى اتفقا فيه على العمل لتكوين وحدة بين البلدين، ولكن ذلك لم يتم.

وعندما قامت الجزائر بتأميم شركات النفط وخشيت من الحصار الأوروبى لها، أرسلت وزير خارجيتها عبدالعزيز بوتفليقه ليطلب من ليبيا ١٠٠ مائة مليون دولار كوديعة تصرفها الجزائر إذا احتاجت لها.

وجاء ابوتفليقه والتقى بالقذافى وبعض أعضاء قيادة الثورة فى بداية السبعينات، ومنعت المراسم وزير الخارجية الليبية منصور الكيخيا من الدخول للاجتماع.

الأمر الذى جعل الكيخيا يستاء ويقدم استقالته، وبالرغم من أن القيادة حاولت إرضاءه بإرساله مندوباً لليبيا فى هيئة الأمم، إلا أنه استقال، وأصبح معارضاً للنظام فى ليبيا، وقد قدمت ليبيا الوديعة للجزائر.

وفى حرب ١٩٧٣، فتحت ليبيا أراضيها ومطاراتها للقوات الجزائرية الذاهبة إلى دعم مصر، وكذلك عند عودتها. وعندما قامت مصر السادات بالهجوم على شرق ليبيا ونشبت حرباً بين البلدين، وصل هوارى بومدين إلى مصر محذراً السادات من استمرار الحرب، قائلاً له: «إن الحرب لن تقف إذا استمرت عند ليبيا» فأوقف السادات هجومه، الذى تبين فيما بعد أنه مدعوم من أمريكا وباتفاق معها.

وقامت ليبيا بدفع مجموعة من المستثمرين الليبيين لإنشاء مواقع استثمار لهم فى الجزائر، فى الزراعة وغيرها ودفعت لهم مبالغ مالية لهذا الغرض.

وقد منعت الجزائر، مرور الطائرات الليبية التى ستدعم ثورة الصخيرات فى المغرب، وكانت ليبيا أعلنت أنها سترسل الطائرات لدعم الثوار، ولكن هوارى بومدين منعها من ذلك وقيل إنه اتصل بالمغرب فخاطبه الملك الحسن الثانى، الذى أعلن الثوار أنهم قتلوه، وبالتالى فشلت الثورة.

وفى شهر أكتوبر ١٩٧٥ سمحت الجزائر للمعونات الليبية أن تصل عن طريقها إلى ثورة «البوليزاريو» التى أسستها ليبيا ضد الاستعمار الاسبانى، ولما خرجت إسبانيا

تقاتل بسببها المغاربة والموريتانيون والجزائريون واستمرت حتى الآن.

وللحقيقة أنه عندما كانت إسبانيا تحتلها لم يقف معها إلا ليبيا، ودعمتها منذ بداية عام ١٩٧٣، وأشرفت على تنظيمها وتأسيسها إلى أن خرجت إسبانيا.

واستمر التنسيق بين ليبيا والجزائر بعد عام ١٩٧٥ فى قضية «البوليزاريو» إلى سنة ١٩٨١، حيث انسحبت ليبيا من الموضوع لأسباب يطول شرحها، بعد إعلان الوحدة الليبية المغربية والتى سميت باسم «وحدة وجده».

وعندما وقفت ليبيا مع عرب وتوارق مالى والنيجر، واحتضنتهم وفتحت لهم حدودها، واستقبلتهم فى مدارسها، وفى عمالتها وفى معسكراتها، اعتبرت الجزائر أن هذا الموضوع موجه ضدها، وقالت إن ليبيا تعمل على تكوين جمهورية التوارق التى تشمل جزء من جنوب الجزائر، وهذا الموضوع لا أساس له من الصحة، وبنت عليه الجزائر مواقفها واستقبلت المعارضة الليبية وفتحت لها معسكراً فى جنوب الجزائر رداً على الموقف الليبى الذى لم يكن حقيقة.

وتكونت لجنة مشتركة ليبية جزائرية لترسيم الحدود وعندما وصلت إلى الدخول الذى دخلته الجزائر بين غات وغدامس فى جهة الحمادة الحمراء توقفت لأن الأخوة الجزائريين رفضوا الرجوع إلى حدودهم التى كانت أيام الفرنسيين.

والقذافى لا يريد أن يخلق مشكلة مع الجيران العرب على الحدود لأنه يرى أن هذه الحدود هى من صنع الاستعمار وان البلدان العربية هى بلد واحد يجب أن تتم وحدته وتذوب هذه الحدود.

ولكن هذه القناعة ليست عند جيران ليبيا، وحتى حقل الغاز الموجود بين ليبيا والجزائر، واكتشفته الجزائر قبل ليبيا ولما جاءت ليبيا تستكشف المنطقة داخل

حدودها، اعتبرت الجزائر أن ذلك تعدى على حقها فى الغاز لأن أى اكتشاف أو حفر فى الجانب الليبى يعتبر على حساب الحقل المشترك.

وقد اشتركت الجزائر مع ليبيا فى اجتماعات ٥+٥ التى عقدت بين شمال غرب البحر الابيض المتوسط وجنوب غرب البحر المتوسط كما اشتركت مع ليبيا فى مناورات عسكريه واشترك ضباط جزائريين فى الدراسات العليا بالكليه العسكريه الليبيه.

ومع ذلك كله، فالجزائر فى الأحداث الأخيرة ٢٠١١ كان لها موقفاً عروبياً جيداً، فهى لم توافق فى الجامعة العربية على دخول الناتو لليبيا، واستقبلت آلاف الليبيين الفارين من بطش الناتو، كما استقبلت عائلة القذافى زوجته وابنته وولديه ولم تسلمهما لعملاء الناتو، الذين دفعوا لموريتانيا مليار وربع المليار من أجل تسليم عبدالله السنوسى، وكذلك تونس التى سلمت مجموعة من الليبيين على رأسهم البغدادى المحمودى رئيس وزراء ليبيا. الذي كان يدعم تونس. ويدعم الكثير من السياسيين التونسيين وتلقت ثمناً له ٢ مليون دولار.

ولا كمصر الاخوان المسلمين التى قامت بتسليم سفير ليبيا السابق بمصر على ماريا وشخص آخر مقابل مبالغ مالية.

فالجزائر لم تغرها المادة، ولم تتنازل عن مبادئ ثورة الجزائر العظيمة وحرصها على الحرية للجميع والكرامة والشرف لجزائر الثورة.